مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 864-876

الإبهام في القرآن الكريم في ضوء نظرية التلقي

أ.م.د مهدي عبد الأمير مفتن
اللغة العربية/ الأدب العربي
جامعة بابل، كلية العلوم الإسلامية
qur.mahdi.abdul@uobabylon.edu.iq

مستخلص البحث:
الإبهام من المصطلحات البلاغية المهمة التي لم تأخذ حقها من البحث والتحقيق، كان الاكتفاء بالجانب السلبي للإبهام، وهو الغموم وعدم الوضوح، جاء البحث ليكشف عن الجانب الإيجابي للإبهام وهو توسيع الدلالة وتعددها بما يخدم القارئ – أي قارئ – للوقوف على تفاصيل الكلام والمشهد المراد تصويره، والقرآن الكريم حوى الإبهام بجانبه الإيجابي وله حضور فاعل في تكامل المشاهد وانفتاح دلالتها وخصوصًا عند التعامل مع الحالات النفسية والتصورات الذهنية التي يصعب الإفصاح عنها، فيأتي الإبهام الإيجابي ليجعل القارئ هو الي يكمّل المشهد ويرسم صورته في ذهنه بحسب ما يمتلك من مرجعيات تاريخية وثقافية وبيئية متنوعة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، الإبهام ، نظرية التلقي

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم معجزًا في بيانه، ومحيّرًا للعقول في إبهامه، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم وإحكامِه، وعلى الطيبين من صحبه وآله.

أما بعد:

يُشكل الإبهام في القرآن الكريم مفصلاً مهمًا في الدراسات البلاغيّة والعقديّة. فالنص القرآني نصٌ مفتوحٌ على تأويلات متعددة، وهي من كثرتها تُغلق النص وتحيطه بأسوار عديدة يصعب الولوج إليها والوقوف على المعنى الواحد المراد، وقد أدى هذا التعدد الدلالي إلى العديد من الآراء والكلام حول كيفية استقبال القارئ لهذه الدلالات وتأويلها. والإبهام من أبرز هذه الظواهر التي استوقفت البلاغيين والمفسرين ومن خلفهم المتلقين جميعًا. وظاهرة الإبهام هي عدول النص من التعيين إلى التعميم والتوسيع وفتح الدلالة، أو من التصريح إلى الكناية والإشارة لغايات بيانيّة سامية.

نقارب هذا الموضوع في بحثنا محاولين الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة التي فتحت آفاقًا جديدة لقراءة النص. ومن أبرزها (نظرية التلقي) التي تجعل القارئ مشاركًا وفاعلاً في تشكيل النص، وتعطيه دورًا محوريًّا في ملء الفراغات وفك شفرات النص. ينطلق البحث من التساؤل الآتي: ما الإبهام، وكيف يُسهم في كشف المعنى في القرآن الكريم بعد أن كان سببًا في إغلاقه، وما دور المتلقي في فهم النص القرآني وتشكيل دلالته؟ وتأتي هذه المحاولة لمد الأواصر والجسور بين الدرس البلاغي القديم والمناهج النقديّة الحديثة لتحويل الإبهام من صفته السلبيّة الغامضة إلى طاقة توليديّة تمنح النص حيوية واستمراريّة عبر العصور. جاءت خطة البحث من ثلاثة مباحث، الأول عن الإبهام لغة واصطلاحًا ومسبباته، والثاني عن نظرية التلقي ودور القارئ في فهم الإبهام، وجاء المبحث الثالث عن تطبيقات الإبهام في القرآن الكريم في ضوء نظرية التلقي. ثم ختمت البحث عن أبرز النتائج.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 864-876

المبحث الأول

الإبهام لغة

الإبهام في اللغة هو الإخفاء وعدم الوضوح وعدم التعيين، ((أَبْهَم الأمْر، أي: اشْتَبَهَ، لا يُعْرَف وجهُه. واستَبْهَمَ عليَّ هذا الأمرُ ... وباب مبهم: لا يهتدي لفتحه)) [الخليل،62/4، (بهم)] وهذا هو الأصل في الاستعمال، وكل ما جاء خلاف ذلك فهو شاذ. ويسمى الرجل الشجاع الذي لا يُدرى من أين يؤتى بالبُهم، فيقال: رجلٌ بُهمة [ينظر: ابن دريد،: 381/1، 1987، الجوهري،1874/5-1987،1875]، أي أن الرجل الي يكون كثير الخفاء وكثير الحركة وعدم قدرة إمساكه أو توقع ظهوره. ((واستبهم عليه الكلام، أي استغلقَ وتبَّهم أيضا)) [الجوهري، 1874/5، 1987]، يقول ابن فارس: (((بَهمَ) البَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ: أَنْ يَبْقَى الشَّيْءُ لَا يُعْرَفُ الْمَأْتَى إِلَيْهِ. يُقَالُ هَذَا أَمْرٌ مُبْهَمٌ. وَمِنْهُ الْبُهْمَةُ: الصَّخْرَةُ الَّتِي لَا خَرْقَ فِيهَا، وَبِهَا شُبِّهَ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ الَّذِي لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَيِ نَاحِيَةٍ طُلِبَ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْبُهْمَةُ جَمَاعَةُ الْفُرْسَانِ. وَمِنْهُ الْبَهِيمُ: اللَّوْنُ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ غَيْرُهُ، سَوَادًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ)) [ابن فارس، 1979/1،311]. فالأصل في البهم والإبهام هذه المعاني، وما جاء مخالفًا لهذه الدلالة حَكم عليه ابن فارس بالشذوذ، حيث يقول: ((وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْبَابِ: الإبهام مِنَ الْأَصَابِعِ. وَالْبَهْمُ صِغَارُ الْغَنَمِ. وَالْبُهْمَى نَبْتٌ، وَقَدْ أَبْهَمَتِ الْأَرْضُ كَثُرَتْ بُهْمَاهَا)) [ابن فارس، 311/1، 1979].

فالمبهم هو الذي لا يمكن معرفته أو الذي تعددت مشاربه أو جاء على نسق واحد مثل الألوان.

فالمبهم في اللغة له دلالتان رئيستان، هما الخفاء والاستواء، أي خفاء مدلول الشيء وعدم وضوحه، واستواء حالاته وأوصافه بحيث لا يمكن التمييز بينهما. وهذان المعنيان يتناسبان مع المعنى الاصطلاحي للإبهام الذي سنتخذه في هذا البحث.

الإبهام في الاصطلاح

يختلف معنى الإبهام في الاصطلاح بحسب العلم المستخدم فيه، فالمبهم في القرآن الكريم وعلومه يُطلق على الآيات التي لم يُبيّن حكمها [ينظر: ابن درستويه، 304-305، 1998]، والتحريم الذي لا يحلّ بوجه من الوجوه ولا سبب [ينظر: الزجاج، 33/2، 1988، ابن درستويه، 305، 1998].

والمبهم في علم الحديث من أُغفل ذكرُ اسمه من الرجال والنساء في متن الحديث أو سنده [ينظر: ابن بشكوال،25/1، 1994، التهانوي، 203/1، 1998].

والمبهم عند الأصوليين المجْمَل [ينظر: الغزالي، 21/2، 1997].

والمبهم عند النحويين ((هو الخفاء وعدم وضوح الدلالة الناشئتان من احتمال الكلمة المفردة أو التركيب دلالتين أو أكثر، ولا يتبادر إلى الذهن منهما أو منها شيءٌ، بسبب شيوع ونقصان الدلالة أو قصد المتكلم إخفاء الأمر عن المتلقي)) [ينظر: الأشولي، 27، 2010].

ويأتي الإبهام للفظ من عدم تحديده مع جواز تنقله وشيوعه في أفراد غير متماثلين، ولإزالة الإبهام عنه يحتاج إلى تحديد وتفسير وبيان بإحدى الدلالات التي تزيل الإبهام [بركات، 27، 1987].

أما في اصطلاح البلاغيين فهو ((إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين))[السكاكي،1987،202]، وهو ((أن يقول المتكلم كلامًا يحتمل معنيين متضادين لا يتميّز أحدهما من الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز في ما بعد ذلك، بل يقصد إبهام الأمر فيهما قصدًا)) [ابن أبي الأصبع،569، 1995، وينظر: عكاوي، 156، 1996]، وعقد العلوي فصلاً لذكر الإبهام وبيان ميزته البلاغية وجماله في الكلام، فقال: ((إن المعنى المقصود إذا ورد في الكلام مبهمًا فإنه يفيد بلاغة ويكسبه إعجابًا وفخامة؛ لأنه إذا قرع السمع على جهة الإبهام فإن السامع له يذهب في إبهامه كل مذهب))
[العلوي، 78/2، 1423].

فالإبهام على هذا المعنى هو عدم وضوح دلالة الكلام وتبادر أكثر من معنى إلى ذهن السامع بسبب الشيوع أو نقصان الدلالة من دون قرينة مع قصد المتكلم [ينظر: يعقوب، عاصي، 35/1، 1987]، فقصد المتكلم مرتكز أساسي في تعريفنا للإبهام، فهو مدار الكلام وعمود البلاغة، فالمتكلم يبهم كلامه ليعطي إجلالاً لكلامه وتفخيمًا لجمله ويفتح الدلالات على بحرها الواسع، ويذهب السامع في انتقاء ما يشاء منها بحسب فهمه وثقافته، فيصبح الكلام مناسبًا لأكثر من حال.

مسببات الإبهام

مسببات الإبهام كثيرة ومتعددة وهي منتشرة في علوم مختلفة، منها علوم البلاغة وعلم النحو وعلم الكلام والفقه وغيرها، ونحن نذكر أبرز هذه المسببات:

1 – الشيوع

الشيوع من مسببات الإبهام الرئيسة، وهو عدم تعيين واحد محدد، فاللفظ يقع على كل شيء [ينظر: تمام، 95، 2006]، ومن الشيوع أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والمقادير وأسماء الزمان والمكان وغيرها، والاسم المنكر هو ((الواقع على كل شيء من أُمَّتِه لا يخص واحدًا من الجنس دون سائره)) [المبرد، 276/4].

والمبهم هو ما دل على مسمى غير معين [ينظر: تمام، 199، 2006]، ومن ذلك الأعداد، فهي نقع على جميع المعدودات فـ ((إذا قلت: لي عشرون، فقد أبهمت الأنواع، فإذا قلت: درهما، فقد اختصصت نوعًا)) [سيبويه، 1988/2،172]، فالشيوع والكلية عموميات تسبب الإبهام في الكلام؛ لأنها تقع على كل شيء يحتمله اللفظ .

2- الاحتمال من غير ترجيح

الاحتمال من سمات الإبهام المميزة له بشرط عدم الترجيح بين الانواع التي ينطبق عليها، فاذا رجحت نوعا زال الإبهام. فالمقادير والاعداد واسماء الإشارة وغيرها عند اطلاقها تحتمل الوقوع على كل شيء يمكن ان يحضر في ذهن المتكلم ومن ثم يبقى المتكلم في تردد وحيره على اي نوع ينطبق الكلام، فاسم الإشارة مثلا ((من غير إشارة حسية إلى المشار اليه مبهمٌ عند المخاطب؛ لان بحضره المتكلم أشياءَ يُحتمل ان يكون مشارًا اليها)) [الرضي، 321/3، 1998]، فالاحتمال من غير ترجيح من المبهمات التي توسع المعنى وتفتحه وتجعله قابلا للانطباق على متعدد.

3- نقصان الدلالة

نقصان الدلالة امر لازم للمبهمات بحسب وضعها الأول، وعند استعمالها في الكلام يُشترط لها مجيء ما يكمل دلالتها إلا أن يكون الإبهام مقصودا من المتكلم. ومن الأمور المبهمة لنقصان دلالتها، التعجب والشرط والاستفهام والنداء والضمائر والأسماء الموصولة وغيرها، ((فالموصول وحده اسمٌ ناقصٌ، اي ناقصُ الدلالة، فاذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ)) [ابن يعيش، 150/3، 1988] و(أيٌّ) في النداء جيء به وصلة لنداء ما فيه (ال)، وهو اسم مبهمٌ مفتقرٌ إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه)) [الزمخشري، 46/1، 1407] ويبقى المقام هو الذي يحدد ابقاء هذه الامور مبهمة ولا يذكر ما يزيل إبهامها، إما تخفيفًا، للعلم به من السياق [ينظر: ابو علي الفارسي، 463، 1987]، وإما لغرض بلاغي، كقصد التفخيم والتعظيم

[ينظر: ابو علي الفارسي، 425-426، 1987، والسامرائي، 135/1، 2007].

4- إخفاء الامر عن المتلقي

وهو أن يخفي المتكلم القصد عن السامع من غير أن يوقعه في الشك، فهو يخفي الامر عنه مع علمه به، وله موارد كثيرة منها:

أ- استعماله حرف العطف (أو)، فمن معانيه الإبهام على السامع [ينظر: الزركشي، 234/4، 1988]، كقوله تعالى **(أتاها أمْرُنا لَيْلاً أو نَهاراً)** [سورة يوسف: من: 24].

ب- استعمال (أما، و إما)، وهو أسلوب فيه إبهام لأحد الشيئين [ينظر: ابن هشام، 85، 1985]، كقوله تعالى **(وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ)** [سورة التوبة: من: 106].

ت- حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول مع العلم بالفاعل نحو قولك (ضُرب زيدٌ) وأنت تعلم الضارب.

ث- استعمال بعض الأساليب والتراكيب الكلامية كقولنا (كلمت أحد الرجلين، واخترت أحد الامرين)، فالمتكلمُ عالمٌ بمن كلّم من الرجلين، وعالم بالأمر الذي اختاره، ولكنه يريد الإبهام على السامع بإخفاء الامر عنه وعدم ازالة هذا الإبهام.

المبحث الثاني

نظرية التلقي

نظرية التلقي اليوم من نظريات النقد الأكثر شهرة والأكثر ورودًا في كتابات النقاد وأشدها صلة بمقياس الجودة الأدبية، وهي التي تحدد أبعاد تلك الجودة من توظيف مشاركة المتلقي أو القارئ أو المستقبل في تكوين النص نموذجًا ادبيًا، والتلقي هو منهج أو اتجاه نقدي من اتجاهات ما بعد البنيوية نثر عليه النقاد والباحثون اهتمامهم وعنايتهم، وقد اشتهر هذا المنهج الجديد باسم منهج التلقي أو منهج تلقي النص. والتلقي في المصطلح النقدي الحديث: هو ان يستقبل القارئ النص الادبي بعين الفاحصة الذواقة بغية فهمه وإفهامه وتحليله وتعليله [ينظر: البقاعي، 33، 1989]. والقارئ يرتبط بجو النص ثم ينفتح عليه بما يساعده على تصوره تصورا دقيقا ليقبل على قراءته الأولى قراءة تقربه من مستوياته الفنية وقيمه الجمالية [ينظر: جمعة، 25، 2003].

إن مصطلح التلقي لا يختص بالقارئ، إنما يرتبط بالسماع أكثر من ارتباطه بالقراءة ولا سيما بالنصوص التراثية التي كانت تتأثر بها الصدور فتحفظها وتنقلها إلى السامعين ثم أخذت الكتابة فكان الحفظ، ونتيجة لذلك أخذ القارئ مكان السامع، فالقارئ أو السامع أصبح عنصرًا أساسيًا في عملية التلقي لكن لكل منهما دلالته الخاصة، ومصطلح التلقي أشد دلاله على الحالة السماعية للشعر من مصطلحات اخرى كمصطلح القارئ والسامع بوصفه مصطلحا شاملا تنضوي تحته أنماط التلقي الشفاهية أو السماعية فضلا عن القرائية [ينظر: بشرى، 59، 2001].

تعد نظرية التلقي من النظريات المهمة التي تعنى بدراسة النصوص الأدبية وتحليلها من وجهه نظر القارئ، ومحاولة فهم أكثر لعملية استقبال النص الادبي من زاوية القارئ، وكيفية التفاعل مع هذه النصوص وتحليلها وتأويلها بحسب ما يمتلك هذا القارئ من رصيد معرفي وخزين ثقافي يتلاءم مع هذا النص أو ذاك. فالتلقي تتجاوز عملية القراءة الكلاسيكية القديمة، ولا تكتفي بتحليل النص بما هو نص بل تحلل تفاعل المتلقي القارئ مع النص بوصفه عنصرًا فاعلاً ومؤولاً يساهم بطريقة أو بأخرى في تشكيل معنى النص وفهم دلالاته المتعددة.

نظرية التلقي لا تركز على القارئ العادي، بل تعطي الأهمية والتركيز للقارئ المثالي المتفاعل مع النص، وغير المكتفي بالأخذ فقط، حيث يستجيب هذا القارئ تجاه معاني النص ودلالاته فضلاً عن السياقات الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي تحيط به. فهذه السياقات تساعد على تكوين فهم مناسب لهذه النصوص. فالفهم ليس عملية استقبال لهذه النصوص وحفظها فقط، بل هو عملية تفاعلية معقدة، تتشارك فيها العناصر الثقافية والاجتماعية مع تراكيب النصوص، النص ((لم يعد ثابتًا، بل اصبح متجددًا قابلاً للتغيير والانتاج مرّة أخرى)) [ضحى، 3، 2022]، فالقارئ ينتج نصًا آخرًا يركبه من

مزيج النص المقروء مع ما يملكه من سمات ثقافية واجتماعية ومن التراكم المعرفي [ينظر: هناوي، 83، 2011]، فالقارئ منتج لنص آخر بعد أن كان مستقبلاً للنصوص فقط. فالقارئ ((الذي يتولى مهمة تفسير الناس وبالتالي فهو يُعدّ طرفًا مهمًا يعوّل عليه في تشكيل المعنى الذي لا يكتمل الا مع هذا القارئ)) [الأحمر، 175، 2022]، ويلعب الجانب الاجتماعي للقارئ دورًا مهمًا، فهو يفتح المجال لأكثر من معنى وأكثر من فهم، وكذلك تجارب القارئ الثقافية تسهم في تشكيل المعنى لتكوين نصوص مختلفة مترشحة من النص الأول.

المتلقي ودوره في فهم الإبهام

بعد ان تكلمنا عن دور القارئ في فهم النص بصورة عامة، وعلمنا أن دوره مركزي ومحوري في فك النص وفهمه على طريقته الخاصة بحسب مرجعياته الثقافية والاجتماعية والمعرفية، وعلمنا أن الإبهام ظاهرة لغوية معقدة تحتاج إلى قارئ نشط يستطيع معرفة هذا النص وتفكيك تراكيبه ليتوصل إلى قراءة صالحة وتحديد مقاصد النص العميقة، والقارئ يتعامل مع النص الادبي على أساس الإدراك الجماعي يختصّ به هذا القارئ أو ذاك، فضلاً عن خبراته السابقة المستحضر أثناء التلقي [ينظر: فاطمة، عدد2، مج23، 4، 2021] ؛لذلك فالقرّاء الذين ينتمون إلى ثقافات تتحدد من خلال نماذج فكرية ونفسية مختلفة يسعون إلى فهم الإبهام وفقًا لقيمهم ومعتقداتهم الخاصة، ومن ثمّ يؤدي إلى استجابات متنوعة وفهم متنوع ومتميز مما يؤدي إلى تفاعلات بين المتلقي والنص الأدبي، هذه التفاعلات تؤدي إلى تحفيز العقل والاحساس لإنتاج دلالات أكثر وأعمق.

تُعد الخلفية الثقافية من العناصر المهمة والأساسية التي تؤثر في فهم الناس. تؤدي المعارف السائدة والمعتقدات الراسخة دورًا مهمًا وحاسمًا في تشكيل الطريقة التي يفسر فيها المتلقي النص الادبي، هذا التفاعل يؤدي إلى تنوع كبير في الفهم وإدراك المعاني المتعددة لهذا النص. مما يجعل كل قراءه لهذا النص تحمل طابعها الخاص الذي يختلف عن طابع القراءة الاخرى لمتلقٍ آخر. فالخلفية الثقافية هي الهُويّة التي يحملها المتلقي والكاشفة عن البيئات الاجتماعية تاريخية والعلمية

المبحث الثالث

الإبهام في القران الكريم

الإبهام واحدة من الاليات المهمة التي يستعملها القرآن الكريم، فهو أداة بلاغية متميزة تسهم في فتح النص القرآني أمام القارئ الفطن مما يسمح بالتفاعل الغني وتعدد القراءات وتنوعها، ويخلق الإبهام نوعًا من الحوار الداخلي يترجم إلى دلالات متعددة وفهم متعدد لهذا النص أو لهذه الآية، وهذا الحوار الدائم بين النص والمتلقي لا يعزز الفهم ويعدده فحسب، بل يُعلي من شان الملكة العقلية والفكرية لدى المتلقي في عملية الحفر المعرفي [ينظر: البقاعي، 49، 1998]، والأمر المهم في الإبهام وخصوصًا عند التفاعل مع النص القرآني هو اعطاء حيوية وديمومه للنص القرآني عبر العصور المختلفة، هذه الديمومة في صلاحية النص القرآني لمختلف العصور والبيئات، ويعطي مجالاً واسعًا ومفتوحًا للاجتهاد والتفسير والتأويل ومن ثم عدم جموده على معنى واحد ثابت، الأمر الذي يُلهم الباحثين والدارسين رؤى جديدة ومختلفة ومعاني متجددة، الامر الذي يضمن بقاء رسالة القرآن الكريم وأهدافه دائمة حيّة متجددة، وقادرة على ملامسة القلوب والعقول في كل زمان ومكان.

إبهام الكلمة

يُعدُّ الإبهام أداة مهمة في مجال التواصل وتوجيه الانتباه وتعزيز التفاعل بين المتكلم والمتلقي، والكلمة لها أهمية كبيرة في جعل الجملة مبهمة ومن ثم تؤدي غرض الإبهام الكلي وتعزيز ملكه التواصل وانفتاح المعنى وإشراك المتلقي في تكوين معنى أو معاني الكلمة أو الجملة بصورة عامة.

يستخدم القران الكريم بعض الكلمات المبهمة التي يصعب فهمها بالتحديد لتغلّف المعنى الكلي بأشكال من البلاغة القرآنية واتاحة الفرصة لإشراك المتلقي لاستخدام قدراته العقلية واللغوية للتفاعل مع هذه الآيات، فإبهام الكلمة ليس لإخفاء المعلومة أو المعلومات بل لفتح النص على تفسيرات متعددة وتأويلات مختلفة كلها تصب في مصلحه الآية الكريمة ومصلحه المعنى المراد من كلام الله، ويجعل من الآية صالحة عبر الزمان والمكان مما يعزز من مكانة النص القرآني كمرجع متعدد الأبعاد بالفكر والتأويل. قال تعالى في سوره طه: ((**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**)) [سورة طه: 77-78]. من الكلمات المبهمة التي استعملها القران الكريم (ما) الإبهامية، وهي أداة لغوية تستخدم للإشارة إلى شيء غير محدد أو مجهول بالنسبة للمتكلم أو المخاطب، وهي تأتي بعد الاسم النكرة فتزيده إبهامًا وعمومًا وشيوعًا، وبعض المحققين من النحاة يجعلها اسمًا وبعضهم يجعلها حرفا [ينظر: حسن، 1/294-295، 2007]. ففي قوله تعالى (ما غشيهم) إبهام، و (ما) هي التي جعلت الكلام مبهمًا ومفتوحًا على دلالات ومعانٍ متعددة، يقول الزمخشري: ((ما غشيهم من باب الاختصار، من جوامع الكلم التي تستعمل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله)) [الزمخشري، 3/78، 1407]، ويقول ابن عطيه: ((وقوله (ما غشيهم) إبهام أهول من النص على قدر (ما))) [ابن عطية، 4/55، 1422، وينظر: ابن عاشور، 16/272، 1984]، وهنا يأتي دور المتلقي في الاشتراك في فهم الآية المباركة، ورسم الصورة التي رسمها القران الكريم لفرعون وجنوده. ورسم المتلقي يعتمد على ثقافته وبيئته واطلاعه على البحر وأهواله، ويعتمد على إدراكه ووعيه باللغة لذلك جاءت بعض التفاسير لرسم هذه الصورة فبعضهم يقول ((فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ أَيْ: عَلَاهُمْ وَأَصَابَهُمْ مَا عَلَاهُمْ وَأَصَابَهُمْ، وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّهْوِيلِ، ... وَقِيلَ: غَشِيَهُمْ مَا سُمِعَتْ قِصَّتُهُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: غَشِيَهُمُ الْبَعْضُ الَّذِي غَشِيَهُمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَغْشَهُمْ كُلُّ مَاءِ الْبَحْرِ، بَلِ الَّذِي غَشِيَهُمْ بَعْضُهُ. فَهَذِهِ الْعِبَارَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي غَرَّقَهُمْ بَعْضُ الْمَاءِ)) [الشوكاني، 3/447، 1414]، فالقارئ هو الذي يُكمل تفاصيل المشهد، وكلّ قارئ يكمله بما يجعله عنده مهيبًا مهولاً فيتناسب مع سياق الآية ومع سياق العذاب، يقول سيد قطب: ((هكذا يجمل السياق كذلك ما غشي فرعون وقومه ولا يفصّل ليبقى وقعه في النفس شاملاً مهولاً لا يحدده التفاصيل)) [قطب، 4/3344، 1412] ، فسيد قطب يلتفت لهذه النكتة ولا يحاول أن يرسم المشهد بنفسه لكي لا يحدّ هذه الصورة ولا يقيدها بل يتركها لكل متلقٍ سيأتي على مرّ الزمان، وهذا المتلقي يرسمها على قدري فهمه وقلبه، ((ولا نتعرض نحن لتفصيلات ما حدث في هذا الموضع كي نتابع السياق في حكمة الإجمال. إنما نقف أمام العبرة التي يتركها المشهد ونستمع لإيقاعه في القلوب)) [قطب، 4/3344، 1412]. والإبهام هنا أبلغ وأشد وقعًا وتأثيرًا وأوسع دلالة؛ لانّ العقل يذهب في تصوره كلّ مذهب وعلى كلّ كيفية.

وهذه الآية شبيهه بقوله تعالى في سوره النجم ((**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**)) [سورة النجم: 13-16]، حيث أبهم (ما يغشى)، وهذا الإبهام أليق بالآية والمشهد الذي يريد أن يرسمه القران الكريم من التعظيم والتفخيم، يقول صاحب البحر المحيط: ((إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشى: فِيهِ بِإِبْهَامِ الْمَوْصُولِ وَصِلَتِهِ تَعْظِيمٌ وَتَكْثِيرٌ لِلْغَاشِي الَّذِي يَغْشَاهُ، إِذْ ذَاكَ أَشْيَاءُ لَا يَعْلَمُ وَصْفَهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى)) [ابو حيان، 10/13، 1420] وهذا التكثير هو الذي يشارك فيه المتلقي في رسمه وتصويره، وهذا الرسم هو حوار دائم بين النص القرآني

وبين المتلقي، وكل ما رسم المتلقي صورة ويعيد بها قراءة الآية تنكشف له صورة أخرى أشد وأعظم، وهكذا يعيد رسم المشهد من جديد فتتراءى له صورة أخرى، ويستمر الحال من متلقٍ إلى آخر، وتتعدد الرسومات والمشاهد وبتعدد الحوار. لذلك يذهب بعض المفسرين في رسم بعض هذه الصور بناءً على فهمهم وإلى بعض ما فهموه من النصوص الدينية الواردة عندهم، فمثلا، يقول القشيري: ((يغشاها من الملائكة ما الله اعلم به وفي خبر يشاها رفرف طير خضر ويقال يغشاها فراش من ذهب)) [القشيري، 483/3]، ويطرح الفخر الرازي سؤالاً فيقول: ((ما الذي غشى السدرة؟ نقول فيه وجوه: فراش أو جراد من ذهب وهو ضعيف ... الذي يغشى السدرة ملائكة كأنهم طيور، وهو قريب)) [الرازي، 245/28]. وهكذا تتعدد التفسيرات والتأويلات كلٌّ بحسب ما يملك من أدواته اللغوية والثقافية والروائية، والابقاء على هذا الإبهام وعدم تفسيره أليق وأعظم؛ لان الله سبحانه وتعالى أبهمه ولم يكشفه؛ ليكون المشهد أكثر جمالاً وليُشرك القارئ - أي قارئ - في رسمه وتكميله بما يتناسب مع نفسيته وانفعاله وتصوراته، لذلك يقول المراغي: ((وقد أبهم ذلك الكتاب الكريم، فعلينا ان نكتفي بهذا الإبهام ولا نزيده إيضاحًا بلا دليل قاطع ولا حجة بيّنة، ولو علم الله الخير لنا في البيان لفعل)) [المراغي، 49/27، 1946]، وكذلك يقول سيد قطب: (({اذ يغشى السدرة مع يغشى} لا يفصّله ولا يحدِّده. فقد كان أهول وأضخم من الوصف والتحديد)) [قطب، 3407/6، 1412]. وقد اعترض من قبلهم ابن عطية على شرح هذا الإبهام وتفصيله، فقال بعد ان عدد بعض الوجوه السابق التي قال بها بعض المفسرين: ((وقيل غير هذا مما هو تكلّف في الآية؛ لأنّ الله تعالى أبهم ذلك وهم يريدون شرحه)) [ابن عطية، 200/5، 1422] ، فهو يريد أن يبقى المعنى متسقًا مع القارئ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ وأن لا يتحدد بقارئ/مفسر معين، وهذا التوافق الذي حاول (آيزر) ان يمنحه للقارئ في نظرية التلقي حيث افترض أن في النص فجوات تتطلب من القارئ ملأها. هذه المقدرة على الملأ تحتاج إلى العديد من الإجراءات التي تسند مقاربة التفاعل بين بنية النص وبنية الفهم عند القارئ [ينظر: بشرى، 51، 2001]. فالآية القرآنية تحتوي على بياضات ومساحة واسعة من الفراغات التي يجب على القارئ ملأها بحسب مقدرته الفكرية والثقافية، وهذه البياضات هي سمة من سمات الإبداع والإعجاز، وتكتب له العمر الطويل والاستمرارية من وقت نزوله إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

إبهام الصورة

((الصورة: صورة كل مخلوق، والجمع صُوَرٌ، وهي هيئة خلقته)) [ابن فارس،320/3 (صور)، 1979]، ((الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوّره فتصور، وتصوّرت الشيء توهمت صورته، فتصوّر لي، والتصاوير: التماثيل، والصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يُقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته)) [ابن منظور، 492/2 (صور)، 1414]، والقرآن الكريم يستعمل التصوير بأشكال مختلفة، منها، تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل كما انه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في ابراز صورة من الصور)) [الخالدي، 33، 1988]، ويمكن أن يكون التصوير أشمل من كلّ هذه الأنواع وهو التصوير بالمبهمات، وهي الصورة التي يشكلها القارئ أي- قارئ- على وفق ما يملكه من صور اختزلها في مخيلته وانفعلت بها نفسه، وهنا تكون الصورة الواحدة صورًا متعددة بتعدد الافراد والمتلقين للنص، والصورة ((هي أداة الخيال ووسيلته ومادته [الهامة] التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه)) [عصفور، 14، 1992]، فالخيال هو الأداة الفعّالة في رسم الصورة وتركيبها وتعطي الخصوصية في معنى من المعاني، فهي لا تغيّر من طبيعة المعنى في ذاته ولكن تغيّر في طريقة عرضه وكيفية تقديمه، فهي تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكر أكثر من انتسابها

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 864-876

إلى عالم الواقع، والمتلقي هو الذي يحدّد أو يقوم بدور الربط والتشكيل لهذه الصورة وتوظيف العقل الذي يدرك العناصر المشكلة لهذه الصورة، فالصورة وجدانية أكثر مما هي واقعية، وهي تدرك بالوجدان والحس، ومن هنا يأتي دور القارئ في رسم هذه الصورة من مرتكزاته السابقة والصورة الجزئية التي تحصل عليها من مخزونه الثقافي والتاريخ، ومن ثم يعيد تشكيل هذه الصورة على وفق ما يشعر به هو، يصوّرها من خياله بعد أن يثيره المتكلم ببعض ملامح هذه الصورة، وبحسب سياق الكلام، والصورة بقدر ما هي تعبير عن تجربة شعورية وشعرية هي بمثابة استثارة للقارئ ليشارك في رسم هذه الصورة ويشكلها. ولو انتقلنا إلى القران الكريم لوجدنا ان الصورة القرآنية غنية بكل تفاصيل الصورة المراد رسمها. وهناك بعض الصور يتركها القران الكريم للقارئ هو يشكلها بعقله ووجدانه وخياله بعد ان يعطي القران مفاتيح هذه الصورة فما يصرح به يخدم ما يُبهم وما يُبهم يخدم ما يصرح به، وهما معا يكمل بعضهما بعضًا ويشكلان الصورة الكلية النهائية. وهذا التشكيل يختلف من متلقٍ إلى آخر، بحسب التوافق مع النص والتلاؤم معه وتوظيف القدرة على الفهم التي يمتلكها القارئ ويكونها بنفسه [ينظر: بشرى، 51، 2001].

قال تعالى : **((وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا))** [سورة الكهف: 18]

أبهم القرآن صورة أصحاب الكهف وهيأتهم، والحال التي كانوا عليها ولم يبينها، واكتفى ببعض جوانب هذه الصورة، وهو بيان حال الرائي لهم، وهو أن يعتريه الرعب ويولي عنهم فارًّا، وهنا يأتي دور المتلقي في رسم حال أصحاب الكهف حتى تكون نتيجة هذه الصورة فرار الرائي لهم، وهذه الصورة المرسومة لحال أصحاب الكهف تعتمد على قدرة القارئ على رسمها، والطريقة التي يعتقدها في إثارة الرعب والخوف. نجد بعض المفسرين _ وهم كمتلقين للنص القرآني _ يرسمون هذه الصورة وفقًا لبعض الأخبار والروايات ووفقًا لخيالهم وما يمكن أن يكون مرعبًا ومخيفًا لهيأة أصحاب الكهف، يقول صاحب تفسير البغوي: ((لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ، يَا مُحَمَّدُ، لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً، لِمَا أَلْبَسَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْهَيْبَةِ حَتَّى لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ فَيُوقِظُهُمُ اللَّهُ تعالى مِنْ رَقْدَتِهِمْ، وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً، خَوْفًا، قَرَأَ أَهْلُ الْحِجَازِ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَالْآخَرُونَ بِتَخْفِيفِهَا وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الرُّعْبَ كَانَ لماذا؟ قِيلَ: مِنْ وَحْشَةِ الْمَكَانِ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: لِأَنَّ أَعْيُنَهُمْ كَانَتْ مُفَتَّحَةً كَالْمُسْتَيْقِظِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَهُمْ نِيَامٌ، وَقِيلَ: لِكَثْرَةِ شُعُورِهِمْ وطول أظفارهم وتقلبهم من غير حس ولا شعور. وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تعالى مَنَعَهُمْ بِالرُّعْبِ لِئَلَّا يَرَاهُمْ أَحَدٌ، وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ نَحْوَ الرُّومِ فَمَرَرْنَا بِالْكَهْفِ الَّذِي فِيهِ أَصْحَابُ الْكَهْفِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ كُشِفَ لَنَا عَنْ هَؤُلَاءِ فَنَظَرْنَا إِلَيْهِمْ [2] . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: لَقَدْ مُنِعَ ذَلِكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، فَقَالَ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً فَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ نَاسًا فَقَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا فَلَمَّا دَخَلُوا الْكَهْفَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ريحا فأخرجتهم)) [البغوي، 184/3، 1420]، فالبغوي ينقل لنا ما يمكن أن يرد على أذهان بعض الناس من هيأة أصحاب الكهف ومنظرهم المرعب. فالمتلقي للنص هو الذي يصورهم ويرسمهم ويضفي عليهم من هيأة الرعب ما يتناسب مع ثقافته وخبراته الماضية وما ترشح منها لمناظر الرعب والخوف. وينقل ابن عطية في تفسيره مناقشة لهذه الآراء التي صورت أصحاب الكهف فيقول: ((وقالت فرقة إنما حفهم هذا الرعب لطول شعورهم وأظفارهم، ذكره المهدوي والزجاج، وهذا قول بعيد، ولو كانت حالهم هكذا، لم يقولوا لبثنا يَوْماً أو بَعْضَ يَوْمٍ [الكهف: 19] وإنما الصحيح في أمرهم، أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها، لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية، فلم يبل لهم ثوب، ولا تغيرت صفة، ولا أنكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء)) [ابن عطية، 504/3-505، 1422]، فتحليل ابن عطية قائم على قراءة المتلقي وتحليله أيضًا، فهي صورة لشريحة من متلقي هذه الآية المباركة. فالإبهام في صورة أصحاب الكهف كما رسمها القرآن الكريم هي التي فتحت الأذهان لتصورات كثيرة

ومناقشات عديدة أثرت النص وأثرت الصورة بما يتوافق مع عقل هذا المتلقي أو ذاك. ويعقب الفخر الرازي على أخبار الرعب وهيأة أصحاب الكهف، فيقول: ((قيل في التفسير طالت شعورهم وأظفارهم وبقيت أعينهم مفتوحة وهم نيام، فلهذا السبب لو رآهم الرائي لهرب منهم مرعوبًا، وقيل: إنه تعالى جعلهم بحيث كل من رآهم فزع فزعا شديدا، فأما تفصيل سبب الرعب فالله أعلم به. وهذا هو الأصح)) [الرازي، 444/21، وينظر: القرطبي، 373/10، 1964]، فمعرفة هيأة أصحاب الكهف الحقيقية مبهمة تمامًا، والله تعالى هو وحده العالم بحالهم وهذه الهيأة، وعلى المفسرين عدم تحديدها ووصفها بطريقة تحدّ من تعددها وتجددها في أذهان المتلقين على مدى الأزمان والعصور.

وفي صورة مبهمة أخرى، يصور القرآن الكريم شجرة تخرج من أصل الجحيم، وهي شجرة الزقوم، وهذه الشجرة مبهمة للمتلقي ولا يعرف هيأتها ولا شكلها ولا صورتها، ثم يشبهها الله تعالى بتشبيه يخرج عن الطريقة المألوفة في التشبيه، يقول تعالى: ((**أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**))[سورة الصافات: 62-65].

المتلقي هنا لم يشاهد هذه الشجرة ولم يشاهد مثلها، فهي مبهمة، ثم يشبه الله تعالى هذه الشجرة برؤوس الشياطين، ورؤوس الشياطين مبهمة أيضًا، فيزيد إبهام الشجرة إبهامًا، ولم يقدم أي معلومة ممكن أن يتوصل إليها المتلقي ليصور هذه الشجرة. فتبقى صورة الشجرة مبهمة وطريقة تخيلها تعتمد على مخيلة القارئ ومرجعياته الثقافية والتاريخية وحالاته النفسية، وهذه تختلف بطبيعة الحال من قارئ إلى آخر. فتتعدد القراءات اعتمادًا على تعدد القرّاء وعلى تعدد مرجعياتهم.

يقول البغوي: ((النَّاسَ إِذَا وَصَفُوا شَيْئًا بِغَايَةِ الْقُبْحِ قَالُوا: كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ، وَإِنْ كَانَتِ الشَّيَاطِينُ لَا تُرَى لِأَنَّ قُبْحَ صُورَتِهَا مُتَصَوَّرٌ فِي النَّفْسِ)) [البغوي، 33،1420/4]، ويقول الزمخشري عن هذه الشجرة وطلعها: ((الطلع للنخلة، فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها: إما استعارة لفظية، أو معنوية، وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر، لأنّ الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس، لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير، فيقولون في القبيح الصورة: كأنه وجه شيطان، كأنه رأس شيطان. وإذا صوّره المصورون: جاءوا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله، كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه، فشبهوا به الصورة الحسنة. قال الله تعالى ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ وهذا تشبيه تخييلي)) [الزمخشري، 46/4، 1407]. فالمتلقي يصوّر حالة الشجرة وما شُبّه بها بأقبح ما يعتقد وما يمكن أن يكون قبيحا في نظره وفي مخيلته. فهو تشبيه متخيل وغير محسوس، ((هذا من باب التشبيه لا بالمحسوس بل بالمتخيل، كأنه قيل إن أقبح الأشياء في الوهم والخيال هو رؤوس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح النظر وتشويه الصورة، والذي يؤكد هذا أن العقلاء إذا رأوا شيئا شديد الاضطراب منكر الصورة قبيح الخلقة، قالوا إنه شيطان)) [الرازي، 337/26]، فالشيء المتناهي في الكراهة والقبح نطلق عليه تسمية الشيطان حتى وإن كان مبهمًا وغير معروف، فهذا الشيطان تتحكم في تصويره مخيلة القارئ ومدى تمكنه من التشكيل والإبداع في الرسم؛ لذلك تأتي صورته بأشكال متعدد وصور مختلفة. يقول أبو حيان صاحب التفسير: ((شُبِّهَ بِمَا اشْتُهِرَ فِي النُّفُوسِ مِنْ كَرَاهَةِ رؤوس الشَّيَاطِينِ وَقُبْحِهَا، وَإِنْ كَانَتْ غير مرئية، وَلِذَلِكَ يُصَوِّرُونَ الشَّيْطَانَ فِي أَقْبَحِ الصُّوَرِ. وَإِذَا رَأَوا أَشْعَثَ مُنْتَفِشَ الشَّعْرِ قَالُوا:

كَأَنَّهُ وَجْهُ شَيْطَانٍ، وَكَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ شَيْطَانٍ، وَهَذِهِ بِخِلَافِ الْمَلَكِ، يُشَبِّهُونَ بِهِ الصُّورَةَ الْحَسَنَةِ. وَكَمَا شَبَّهَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْمَسْنُونَةَ الزُّرْقَ بِأَنْيَابِ الْغُولِ فِي قَوْلِهِ:

وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُشَاهِدْ تِلْكَ الْأَنْيَابَ، وَهَذَا كُلُّهُ تَشْبِيهٌ تَخْيِيلِيٌّ)) [ابو حيان، 107/9، 1420]. فالإبهام محيط بصورة الشجرة وصورة رأس الشيطان، وهذا ما يعطي للنص تعدد

في القراءة وصلاحية في كل زمان ومكان، ومقدرة على إيصال المعنى لمختلف القرّاء حتى وإن تعددت مشاربهم وثقافتهم. والله تعالى أعلم بكتابه.

فالإبهام يمنح القارئ القدرة على التوافق مع النص والتلاؤم معه وتوظيف القدرة على الفهم التي يمتلكها القارئ ويكونها بنفسه، فالنص مليء بالفجوات كما يفترضها (آيزر) التي تتطلب من القارئ ملأها[ينظر: بشرى، 51، 2001]، فالتعامل مع النص الأدبي ينبني على أساس ادراك الجمالي الذي يختص به المتلقي وخبراته الماضية المستحضرة أثناء التلقي.

النتائج

1- الإبهام من المصطلحات المهمة التي لم تأخذ حقها من البحث والاهتمام عند الباحثين.

2- هناك جانب سلبي في الإبهام وهو الانغلاق وعدم الوضوح، وهناك جانب إيجابي وهو فتح المعنى وتعدده ومناسبته للقارئ.

3- للإبهام دور كبير في نظرية التلقي؛ لأنها تركز اهتمامها على المتلقي، والإبهام ينصب جانبه الإيجابي على المتلقي أيضًا، ومن هنا يأتي دور البحث في الكشف عن هذه العلاقة.

4- للكلمة دور مهم في الإبهام، فهي تعدد المعنى على الرغم من كونها كلمة واحد داخل الجملة، والقرآن الكريم يستعمل هذا النوع من الإبهام لجعل القارئ يتكيف مع المعنى الذي يختاره وفقًا لمرجعياته الثقافية والتاريخية.

5- إبهام الصورة يؤدي دورًا مهمًا وكبيرًا في رسم الصورة القرآنية، وهذا النوع له حضور فاعل ومؤثر في رسم الشعور عند القارئ وتصوراته وحالاته النفسية.

قائمة المصادر

- **القران الكريم**

1- الإبهام في الدرس النحوي، محمد أحمد الأشولي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، بإشراف: أ.د مصطفى محمد الفكي، 2010م. (أطروحة دكتوراه).

2- إيضاح الشعر، أبو علي الفارسي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1987م.

3- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

4- بحوث في القراءة والتلقي مجموعة مقالات، فيرنالد هالين، تر: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، 1989م.

5- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

6- تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع، تح: د. حفني محمد شرف، دار التعاون، القاهرة، ط1، 1995م.

7- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

8- تصحيح الفصيح، ابن درستويه، تح: محمد بدوي المختون، وزارة الأوقاف المصرية، مصر، 1998م.

9- تعدد القراءة الشعرية في النقد العربي القديم حتى نهاية القرن السابع للهجرة، د. نادية هناوي سعدون، المركز العلمي العراقي، ط1، 2011م.

10- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الأولى، 1365 هـ - 1946م.

11- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الثانية ، 1384هـ - 1964 م.
12- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)،المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الأولى، 1987م.
13- رسالة حي بن يقظان من منظور نظرية التلقي، ضحى مجيد بدر، جامعة القادسية، كلية الآداب، بإشراف: د. ياسر علي الخالدي، 2022م. (أطروحة دكتوراه).
14- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
15- شرح كافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف الرضي الاستراباذي(ت:715هـ)، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
16- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
17- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.
18- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (المتوفى: 745هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الأولى، 1423 هـ.
19- الغوامض والمبهمات، ابن بشكوال، تح: محمود مغراوي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط1، 1994م.
20- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الأولى - 1414 هـ.
21- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط السابعة عشر - 1412 هـ.
22- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
23- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)،تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.
24- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
25- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة - 1407 هـ.
26- لطائف الإشارات = تفسير القشيري،: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تح:: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الثالثة.
27- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006م.
28- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى - 1422 هـ.
29- مدخل إلى نظرية التلقي، اسهامات هانز روبرت ياوس وفولفجانج إيزر ، مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، موشعال فاطمة، عدد2، مج 23، 2021م.

30- المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.
31- المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تح: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997م.
32- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الأولى ، 1420 هـ.
33- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م.
34- معاني النحو، فاضل السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2007م.
35- معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2022م.
36- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل بديع يعقوب، د. ميشال عاصي، دار العلم للملايين، ط1، 1987م.
37- المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. أنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1996م.
38- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
39- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد علي حمد الله ومازن المبارك، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985م.
40- مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: 387هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الثانية.
41- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
42- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)،المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت.
43- النحو الوافي، عباس حسن، مكتبة المحمدي، بيروت، ط1، 2007م.
44- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م.
45- نظرية التلقي أصول وتطبيقات، دكتور بشرى موسى، المركز الثقافي العربي، ط1، 2001م.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 864-876

Ambiguity in the Holy Quran in light of the theory of reception

Dr. Mahdi Abdul-Amir Muftan
Arabic Language/Arabic Literature
University of Babylon, College of Islamic Sciences
qur.mahdi.abdul@uobabylon.edu.iq

Abstract:

Ambiguity is an important rhetorical term that has not received its due attention in research and investigation. It has been sufficient to focus on the negative aspect of ambiguity, which is obscurity and lack of clarity. Research has come to reveal the positive aspect of ambiguity, which is expanding and diversifying the meaning in a way that serves the reader - any reader - to understand the details of the speech and the scene that is to be depicted. The Holy Qur'an contains ambiguity in its positive aspect and it has an active presence in the integration of scenes and the openness of their meaning, especially when dealing with psychological states and mental perceptions that are difficult to express. Thus, the positive ambiguity comes to make the reader the one who completes the scene and draws its image in his mind according to what he has of diverse historical, cultural and environmental references.

keyword: Holy Quran, Ambiguity, Reception theory.